شهر التحضير

لتكريس الذات لمريم كلية القداسة

في عبودية الحب الأمومي

بحسب القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفور

اليوم الخامس

عناية الكهنة والإكليريكيين في

بيت التكوين «القديس فيتاليانو البابا» - ايطاليا

اليوم الخامس

بحث: [٤٩-٥٤]

العذراء مريم والأَزمنةُ الأَخيرة

اِبتدَأَ خلاصُ العالم بواسطة مريم، وبواسطتها أَيضًا يجبُ أَن يَكمُلَ.

يُريدُ الله إذًا أَن يُعَرِّفَ ويَكشفَ مريمَ عملَ يديه الأَروعَ الأَعظمَ في الأَزمنة الأخيرة، لهذه الأسباب:

أ لأنها أَخفَتْ ذاتَها في هذا العالم وجعلَتْ نفسَها بتواضعِها العميق، أَحْقرَ من التُّراب، وحصَلَتْ من الله ورُسُلِه وإنجيليِّيه أَنْ تبقى مستَتِرة.

ب لأنها أعظمُ ما صدرَ من يدِ الله بالنعمة على الأرض، وبالمجدِ في السماء، لِذا يريدُ الله أَنْ يُمجِّدَها وأنْ يَمدحَها الأَحياءُ على الأرض

ج لأنها السَّحَر الذي يَسبِقُ ويكشِفُ شمسَ العدل، يسوعَ المسيح. فيجب إِذًا أَنْ نعرفَها لنصِلَ إِليه بواسطتِها.

د لانها الطريق الذي أت من خلالها يسوع الميسح الينا و بواسطتها سوف يأتي المجيء الثاني ليسوع لكن بطريقة مختلفة.

ه لأَنَّها الواسطةُ الأكيدةُ والنهجُ المستقيمُ والمَحبولُ بها بلا دنس، للذَّهاب إلى يسوع، حتى نجدَه بشَكلٍ أَكمل. إِذًا على النفوس الموغَلةِ في القداسة أَن تَجدَه بواسطتها، لأَنَّ مَن يجدْ مريم، يجدِ الحياة، أَعني يسوعَ المسيح الذي هو «الطريق والحق والحياة» (يوحنا ٦/١٤). لكننا لا نجد مريم بدون التفتيش عنها، ولا نُفتّشُ عنها إذا كُنّا لا نعرفُها، ولا نفتش ولا نشتهي أَمرًا إلّا بعدَ معرفتِه، لذا يجبُ معرفة مريم أكثر من أيِّ زمانٍ آخر، لمجدِ الثالوث المعبود.

و يجبُ أن تسطَعَ مريمُ رأفةً وقوةً ونعمةً في الآوِنة الأخيرة أكثر من أيِّ وقتٍ مضى، أولًا بالرأفة، لتُرجِعَ الخَطأة وتَقبلَ بعطفِ المساكين التائبين العائدين إلى الكنيسة. ثانيًا، بالقوة، ضدَّ أعداءِ الله، ذَوي القلوبِ القاسية، الذين يثورون هولًا ليُقِرّوا بالوعد والوعيد، ويُسقِطوا جميع الذين يخالفونهم. وأخيرًا يجب أن تسطعَ مريمُ بالنعمة لتشجِّعَ وتَسندَ الجنودَ الأبطالَ خُدّامَ يسوع المسيح الأُمناءَ الذين سيحاربون من أَجل مصالحه.

ز ستكون مريمُ مُرعبةً للشيطان وزبائنِه، كجيشٍ منظَّمٍ للقتال، لا سِيَّما في الأَزمنة الأخيرة، لأَنَّ الشيطان إذْ يَعلمُ أَنَّ وقتَه قصيرٌ للغاية، سيُضاعِفُ جهودَه ومحارباتِهِ كلَّ يومٍ لإهلاكِ النفوس، وهكذا سيَشِنُّ اضطهاداتٍ قاسيةً ويَنصبُ مكائدَ مخيفةً لخدّامِ مريمَ الأمناء وأبنائها الحقيقيّين الذين تَصعُبُ عليه غَلبتُهم أَكثرَ من الآخرين

مريم ووالمعركة الاخيرة

عن هذه الاضطهاداتِ الرهيبة والأَخيرة الشَّيطانية التي تزداد كلَّ يومٍ حتى مجيءِ الدَّجّال، يجبُ فَهمُ خاصَّة هذه النُّبُوة الأُولى الشهيرة التي لعنَ الله فيها الحية في الفِردَوس الأرضي، إذْ قال: «أَجعَل عداوةً بينكِ وبين المرأة، بين نسلِك ونسلِها، فهي تَسحقُ رأسَك وأنت تَرصُدين عَقِبَها» (تك ١٥/٣) لم يعملِ الله إِلَّا عداوةً واحِدةً لا مُصالحةَ فيها تَدوم وتَنمو حتى النهاية، عقَدَها بين مريم أُمِّه المبارَكة والشيطان، بين أَبناء مريم وأَبناء وزبائن لوسيفورُس.

فصار العدوُّ الأَلَدُّ الذي وضعه الله للشيطان، هو مريم أُمُّه القديسة؛ وضعها الله منذ الفِردوس الأرضي رَغم أنها لم تكنْ بعد موجودةً آنذاك إِلَّا في فكرِهِ تَعالى. وجعل كراهيةً كبيرة ضدَّ هذا العدوِّ اللَّعين، الحيّةِ القديمة، وأَعطى مريمَ قوةً جبارة لهزيمة وصرعِ وسحقِ رأسِ هذا الماردِ المتكبِّر، فصار يَخشاها لا فقط أَكثر من الملائكة، ولكن نوعًا ما حتى مِن الله ذاتِه، ليس لأَنَّ سُخطَ الله وكراهيَّتَه وقدرتَه لا تَفوق بِشَكلٍ لامتناهٍ تلك التي لمريم، ولكن لأن كمالاتِها هي محدودة، والشيطان متكبِّر للغاية، لذا يتعذبُ جدًّا ويذوبُ خجلًا عندما تَغلِبه أَمَةُ الله الصغيرة المتواضعة، فيُسخِطُه كثيرًا تواضعُها، ويخاف صلواتِها أَكثر من صلاة جميع القديسين، وأيضًا تهديدًا منها، فيعتبرُه عذابًا فادِحًا جدًّا.

إِنَّ ما خَسِره لوسيفورُس بكِبريائِه، اكتسبَتْه مريم بتواضعها. وما فقدَته حَوّاء بعِصيانها رَبِحَته مريم بطاعتها. فحواء بإصغائها للحية أَهلكَت نفسَها وكلَّ أَبنائِها، ومريم بأَمانتها الكاملة لله، خلَّصت ذاتَها وكلَّ أولادِها مكرِّسةً إِيَّاهم لجلالِه.

ابناء بعل زبول

ولم تَقتصرِ العداوةُ التي وضعَها الله بينَ مريم والشيطان عليهما فقط، بل أَرادها أيضًا بين ذُرِّيَّتَيْهِما. فجعل نُفورًا لا يُطاق بين أَبناء العذراء وبين الشيطان وعبيدِه. فلا عِلاقَةَ ممكنة تَربِطُهم، ولا انسجامَ باطنيّ مطلَقًا بينهم؛ إِنَّ أبناء بَلِعال، أي عبيدَ الشيطان ومُحبّي العالم، اضطهدوا دومًا كلَّ الذين انتموا إلى مريم.

تَسطعُ قوةُ مريم على الشياطين كلِّهم، خاصّةً في الأزمنة الأَخيرة، عندما سيَنصِبُ إبليس شِراكَه أَمام عَقِبِها، أيْ أَبنائِها المتواضعين الذين تُقيمُهم لمحاربتِه. ولو أَنَّهم يَبانون صغارًا وفقراء حسبَ العالم، ومحتقَرين منه كالعَقِب، ويُداسون ويُضطهَدون، كما هي حالة العَقِب نظرًا إلى بَقيّة أَعضاءِ الجسم، لكنهم مع ذلك أغنياء بنِعَم الله التي تُوزّعُها عليهم مريمُ بغَزارة، وسيكونون عُظماء ومتعالين في القداسة أَمام الله، ومتفوّقين على كلّ الخليقة بغَيرتِهم الوَقَّادة، ومحفوظين بقوةِ العَونِ الإلهي؛ إِنَّهم رغم تواضُعِهم وبسبب اتّحادِهم مع مريم سيَسحقون رأسَ الشيطان ويجعلون يسوع المسيح منتصرًا فيهم.

✠

ممارسات التحضير

١) **ضع نفسك في حضرة الله.**

٢) **النعمة:** أطلب النعمة كي تكون لديك رغبة كبيرة في إرضاء الرب في كل شيء ، وأن تكون الحياة الأبدية هي الغرض الوحيد في خياراتك الأساسية ، دون أن يُغريها روح العالم.

٣) القراءة: نقرأ من كتاب لاهوت الكمال المسيحي لأنطونيو ريو مارين "**مما تتكون "البيئة الدنيوية"؟**

فضائح متواصلة وأمثلة سيئة ، لدرجة أنه بالكاد قادرين على الخروج إلى الشارع ، وفتح صحيفة ، والنظر إلى نافذة متجر ، والاستماع إلى محادثة دون أن تظهر بكل قسوة تحريضًا على الخطيئة بأي شكل من أشكالها. لا عجب أن قال القديس يوحنا أن العالم كأنه منغمس في الشر: "العالم كله تحت الشرير" (١ يو ٥ ، ١٩). لقد حذرنا السيد الرب من إغواء العالم: "ويل للعالم بسبب العثرات!" (مت ١٨ .٧) يعلن المصير المروع الذي ينتظر العثرات (مت ١٨. ٦-٩).

يقول القديس بولس: "البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس، فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات" (افسس ٦: ١١-١٢).

طِلْبَةٌ لنَيْلِ التَّواضُعِ

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يُقَدِّرَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يُكَرِّمَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يَسْتَحِبَّني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يَسْتَشيرَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ أكونَ المُفَضَّلَ لِلنَّاسِ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يَحْمَدَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يُؤَيِّدَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في الرَّفاهِيَّةِ واليَسْرِ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَذُلَّني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَحْتَقِرَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَرْفُضَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَنْتَقِدَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَغْفَلَ عَنِّي النّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَنْساني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يُعْزِلَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَجْرَحَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

في أنْ يُحَبَ النَّاسُ الأخَرينَ أكْثَرَ مِنِّي **امْنَحْني يايسوع نِعْمَةَ هَذِه الرَّغْبَةَ**

في أنْ يُخْتارَالنَّاسُ الآخَرينَ وأُهْمَل

في أنْ يُقَدَّرَ النَّاسُ الآخَرينَ وأُجْهَل

في أنْ يُحَبَ النَّاسُ الآخَرينَ وأُنْسَى

في أنْ يُعَزَّى النَّاسُ الآخَرينَ وأنا أتَأَلَّمَ وَحْدي مَعَكَ

في أنْ يَكونَ الآخَرينَ أَكْثَر قَداسَةً مِنّي ، وأنا أكونَ عِندَما تُريدُ أنْتَ

في مَعْرَفَةِ أنّي لا شَيْءٌ وأُحِبّ ذَلِكَ	**أمنحني يا رب**
في تَذَكُّرِ خَطاياي دائِمًا	أمنحني يا رب
في الإقْتِناعِ بأنّي فَقيرٌ في نَظَرِكَ	أمنحني يا رب
في المَلَلِ مِنْ كُلِّ إعْجابٍ وغُرورٍ	أمنحني يا رب
في النِّيَّةِ المُسْتَقيمَةِ في خِدْمَةِ الله	أمنحني يا رب
في الخُضوعِ الكامِلِ لإرادَةِ الله	أمنحني يا رب
في الطّاعَةِ الكامِلَةِ لِلرُّؤَساءِ	أمنحني يا رب
في رُوحِ النَّدامَةِ الحَقيقي	أمنحني يا رب
في الكُرْه المُقَدَّسِ لِكُلِّ حَسَدٍ وغِيرَةٍ	أمنحني يا رب
في الإسْتِعدادِ لِلمَغْفِرَةِ عِنْدَ الإهانات	أمنحني يا رب
في الحَذَرِ في الصَّمْتِ في أعْمالِ الآخَرين	أمنحني يا رب
في السَّلامِ والمَحَبَّةِ مَع الجَميعِ	أمنحني يا رب

في الرَّغْبَةِ المُلْتَهِبَةِ للإحْتِقارِ والذُّلِّ وأنْ يَفْعَلَ بي كَما فَعَلوا بِك و نِعْمَةِ اِسْتِقبالِها بِقَداسَةٍ أمنحني يا رب

يا مَرْيَمَ، مَلْكَةً، أُمًّ و مُعَلِّمَةً لِلمُتَواضِعين	**صلي لأجلي**
أيُّها الأبْرارُ، المُقَدَّسين خاصَّةً مِن أجْلِ روحِ التَّواضُعِ	صَلُّوا لأجْلي

لِنُصَلِّ: اللَّهُمَّ، يا من تَبْتَعِدُ عَن المُتَكَبِّرين وتُعْطِي النِّعْمَةَ لِلمُتَواضِعين: هَبْنا فَضيلَةَ التَّواضُعِ الحَقيقِيَّةِ، الَّتي أظْهَرَها إبْنُك الوَحيدُ في شَخْصِه، كَي لا يُثار غَيْظُك عِنْدَ تَعَظُّمِ الكِبْرِياء بَل خاضِعينَ بِتَواضُعٍ نَسْتَطيع أنْ نَحْصُلَ عَلَى هِباتْ نِعْمَتِك بِرَبِّنا يَسوع المَسيح نَفْسَه

يا يَسوع الوَديعَ والمُتَواضِعَ القَلْبِ اِجْعَل قُوَّتي مِثْل قُوَّتَك. آمين.